الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا عنده في مجلسه كانوا
على حالة يرضونها فاذا فارقوا مجلسه زال ذلك عنهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون كما تكونون عندي لاظلتكم الملايكة
باجنحتها وقد قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلاث
وتبين من فوايد مجالسة العلماء اذ يبقى للمتعلم بين ايديهم ما يبقى له
دونهم ويبقى ذلك النور لهم بقدر ما بقوا في متابعة معلمهم
وتاديبهم معه واقتدايهم به فهذا الطريق نافع على كل تقدير وقد
كان المتقدمون لا يكتب منهم الا القليل وكانوا يكرهون ذلك وقد
كرهه مالك فقيل له فما نصنع قال تحفظون وتفهمون حتى تستنير
قلوبكم ثم لا تحتاجون الى الكتابة وحكي عن عمر بن الخطاب
كراهية الكتاب وانما ترخص الناس في ذلك عندما حدث النسيان وخيف
على الشريعة الاندراس والحسن من ذلك مطالعة كتب
المتقدمين ومدونيها الذين دونوا فيها نافع في بابه بشرطين الاول
ان يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب ومعرفة اصطلاحات
اهله ما يتم له به النظر في الكتب وذلك يحصل بالطريق الاول من مشافهة
العلماء او مما هو راجع اليه وهو معنى قولهم كان العلم في صدور
الرجال ثم انتقل الى الكتب ومفاتحه بايدي الرجال والكتب وحدها
لا تفيد الطالب منها شيئا دون فتح العلماء وهو مشاهد معتاد والشرط
الاخر ان يتحرى كتب المتقدمين من اهل العلم المراد فانهم اقعد به من غيرهم
من المتاخرين واصل ذلك التجربة والخبر اما التجربة فهو امر مشاهد
في اي علم كان فالمتاخر لا يبلغ من الرسوخ في علم ما ما بلغه المتقدم
وحسبك

يشهد له اخذ العلم من الكتب وترجيح كتب المتقدمين في كل فن على المتاخرين فيه

وحسبك من ذلك اهل كل علم عملي او نظري فاعمال المتقدمين في اصلاح
دنياهم ودينهم على خلاف اعمال المتاخرين وعلومهم في التحقيق اقعد
فتحقق الصحابة بعلوم الشريعة ليس كتحقق التابعين والتابعون
ليسوا كتابعيهم وهكذا الى الان ومن طالع سيرهم واقوالهم
وحكاياتهم ابصر العجب في هذا المعنى واما الخبر ففي الحديث خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي هذا اشارة الى
ان كل قرن مع ما بعده كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اول
دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك عضوض ولا
يكون قرن الا من قبله اخير وكانت الشمس تشرق بعده [illegible] ويتدرج ما
هو فيه تحت الاطلاق وعن ابن مسعود انه قال ليس عام الا الذي بعده
اشر منه لا اقول عام امطر من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من
امير ولكن ذهاب خياركم وعلمايكم ثم يحدث قوم يقيسون برايهم
الامور فيهدم الاسلام ويثلم ومعناه موجود في الصحيح في قوله ولكن
ينتزعه مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون
برايهم فيضلون ويضلون وقال عليه السلام ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل من الغرباء قال النزاع من
القبايل وفي رواية قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون عند
فساد الناس وعن ابي ادريس الخولاني ان للاسلام عرى يتعلق الناس
بها وانها تمتلخ عروة عروة وعن بعضهم تذهب السنة سنة سنة
كما يذهب الحبل قوة قوة وتلا ابو ادريس في قول الله تعالى اذا جاء
نصر الله والفتح الاية ثم قال والذي نفسي بيده ليخرجن من دين الله افواجا

Copyright © King Saud University